رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء الذاريات

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الواقعة | من الأية 14 إلى 84

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميد. وظل من يحمون. لا بارد ولا كريم - 00:00:00

انهم كانوا قبل ذلك مترفين. وكانوا يصرون على وكانوا يقولون اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لنبعثون هذه الايات الكريمة من سورة الواقعة جاءت بعد قوله جل وعلا واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين - 00:00:30

في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وما ان مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة. انا انشأناهن انشاءا وجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين سنة من الاولين وثلة من الاخرين - 00:01:13

واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال الايات ذكر جل وعلا في هذه السورة انقسام الناس يوم القيامة الى ثلاثة ازواج ثلاث فرق ثلاث جماعات السابقون السابقون واصحاب اليمين واصحاب الشمال وبين - 00:01:55

جل وعلا ما اعده لكل زوج من هؤلاء وكنتم ازواجا ثلاثة فبدأ في السابقين الذين هم اهل الفضل وهم اهل الاحسان السابقون لكل خير الواقفون عند حدود الله المجتنبون لمحارم الله - 00:02:31

فنوه بفضلهم وبين لهم ما اعد لهم في الدار الاخرة تشويقا لهم وتنشيطا لهم على الطاعات والاقبال عليها والجد والاجتهاد فيها. وقال لهم جزاء بما كانوا يعملون عملوا خيرا متواصلا - 00:03:04

فاعطاهم الثواب الجزيل هذا الذي اعده الله جل وعلا لهم قال جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما ثم بين جل وعلا بعد ذلك ما اعده لاصحاب اليمين - 00:03:37

من النزل والتكريم ولم يذكر جل وعلا في حقهم مثل ما ذكر لاولئك لان اولئك واصلوا العمل وجدوا واجتهدوا فقال لهم جل وعلا تنشيطا جزاء بما كانوا يعملون واما بالنسبة لاصحاب اليمين - 00:04:11

وما اعده الله جل وعلا لهم من باب الفضل منه والعطاء والاحسان وهم يأخذون كتبهم بايمانهم بفضل الله واحسانه وكرمه وجوده وسكت جل وعلا عن المجازاة ما قال جزاء بما كانوا يعملون - 00:04:41

لانهم لو حوسبوا ما كان عملهم بشيء في مقابلة ما اعطاهم وما تفضل به جل وعلا عليهم ثم قال جل وعلا بعد ذكرهم وما اعده لهم من النعيم المقيم قال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال - 00:05:11

فيسبوم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين في جانب ما اعده الله لهم من العذاب والنكال وذلك عدل منه جل وعلا ذكر جل وعلا - 00:05:44

شباب ما جعلهم في هذه الحالة السيئة ان السبب يرجع اليهم هم والا فالله جل وعلا عاد عدل فيهم ولم يظلمهم شيئا تبين مآلهم وسبب والسبب الذي اوصلهم الى هذا المآل السيء - 00:06:16

ان هذا يرجع اليهم هم والله جل وعلا لم يظلمهم شيئا فقوله جل وعلا واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال مثل واصحاب اليمين مع اصحاب اليمين لكن شتان ما بين الفريقين - 00:06:50

ابعد مما بين المشرق والمغرب ابعد مما بين السماء والارض وهذه من بلاغة القرآن ان الله جل وعلا يذكر اللفظ الذي يدل على التعظيم

والاكرام ويذكر نفس اللفظ دالا على الاحتقار - 00:07:23
والاهانة والخسة والدناءة موسيقى الذين كفروا الى جهنم زمرا ثم قال جل وعلا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا شتان بين الفريقين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال. يعني هم في حالة لا تسأل عنها خسة ودناءة - 00:07:52
وعذاب ونكال والام اصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ومن حيث الاعراب كما تقدم اصحاب الشمال مبتدأ وجملة ما اصحاب الشمال مكونة من مبتدأ وخبر هي خبر للمبتدأ الاول واستغنت عن الرابط - 00:08:26
لاعادة المبتدأ بلفظه القارعة ما القارعة الحاقة ما الحاقة؟ وهكذا واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم اذا عاد الى الشمال او هم الذين يأخذون كتبهم بشمالهم او هم اصحاب الشؤم - 00:08:52
على انفسهم قلنا في اصحاب اليمين اصحاب اليمن والسعادة على انفسهم بما قدموا من الاعمال الصالحة وهؤلاء اصحاب الشمال الشؤم على انفسهم يعني اوصلوا الى انفسهم الى الحضيظ بما قدموه من الاعمال - 00:09:26
الخبيثة والسيئة امروا بالخير فلم يأمروا فلم يأتمروا ونهوا عن الشر فلم ينتهوا بل اتوا بما يضرهم وتركوا وابتعدوا عما ينفعهم وقال الله جل وعلا لهم في الحديث القدسي يا عبادي انما هي اعمالكم - 00:09:53
احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله الذي وفقه للعمل ان الانسان ما يستطيع ان يوفق نفسه ولا ان يوفق ولده ولا ان يوفق اباه ولا ان يوفق قريبه ما يستطيع - 00:10:23
ابراهيم عليه الصلاة والسلام حرص كل الحرص على هداية ابيه فلم يستجب والنبي صلى الله عليه وسلم حرص كل الحرص على هداية ابي طالب عمه فلم يستجب فمن وجد خيرا - 00:10:48
فليحمد الله الذي وفقه ومن وجد غير ذلك يعني شرا وسوء فلا يلومن الا نفسه لانه عمله هو الذي جناه لنفسه مثل الذي يجني ويجمع الحيات والعقارب في حجره وفي ثوبه - 00:11:08
ثم اذا لدغته يلوم غيره هو الذي جنى الشر على نفسه بفعله يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه - 00:11:31
وهذه السورة سورة عظيمة ورد انها مما شيب النبي صلى الله عليه وسلم ظهر في الشيب شعيرات قليلة عليه الصلاة والسلام قيل له شبت فذكر صلى الله عليه وسلم مما شيبه سورة الواقعة هذه السورة العظيمة الذي فرق الله قسم الله - 00:11:55
فيها الناس الى ثلاثة اقسام وهذه نعمة من الله جل وعلا على العباد ان يبين لهم ذلك في دار الدنيا حتى ينظر المرء يضع نفسه بحسب عمله من اين قال جل وعلا واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال - 00:12:24
يعني لا تسأل عن سوء حالهم وبؤسهم وشقائهم وانهم في العذاب مستمرون دائما وابدا. قال فيه صموم وحميم السموم حر النار او السموم الريح الشديدة الحارة التي تنفذ الى داخل الجسم مع مسام الجلد - 00:12:50
في سموم وحميم والحميم هو الماء الحار الشديد الحرارة في سموم وحميم شدة حرارة عظيمة وماء حار شديد الغليان وظل يشتاق اذا سمعوا الظل وان لهم ظل ورأوا الظل رأوه بين اياديهم - 00:13:23
فرحوا به فرحا شديدا وظل الظل جرت العادة انه مألوف ومرغوب فيه يألفه الانسان ويميل اليه لكن الله جل وعلا قال وظل من يحموم هذا الظل نظروه نظروا اليه وظنوه ظل - 00:14:00
يتوللون به. فاذا هو ظل من دخان جهنم من كثافة الدخان صار ما تحته بمثابة الظل من يحموم الحموم هو الاسود الشديد السواد او الشديد الحرارة شبهوه بالشيء المحترق في النار لشدة سواده - 00:14:32
وقيل مأخوذ من الحم وهو الشحم المسود وقيل مأخوذ من الحمم وهو الفحم الفحم والرماد الاسود وظل من يحموم ليس ظل عادي وانما هو ظل شديد السواد او شديد الحرارة - 00:15:10
او انه ظل شبه الفحم سوادا وقذارة لا بارد ولا كريم لا بارد نفى الله جل وعلا عنه الصفة المعتادة في الظل لان الصفة المعتادة في الظل انه يكون بارد. ابرد من الشمس - 00:15:41

فهذا الظل ليس ببارد بل هو شديد الحرارة ولا كريم يعني لا يؤلف ولا يرغب فيه قال الفر العرب يجعلون الكريم تبعا لكل شيء نفوا عنه وصفا تنويها برداءته ابهارا لذمه - 00:16:12

فيقال مثلا هذه الدار ليست بواسعة ولا كريمة يعني ما فيها شيء تمدح به وهذا اللحم ليس بسمين ولا كريم يعني ما فيه صفة حسنة ويأتون بنفي كلمة الكريم في كل شيء يريدون ذمة وليست صفة الكرم في الرجال فقط او في الرجال والنساء - 00:16:50

وانما في كل شيء يريدون ذمه يذكرون ما يذمونه به ثم يقولون ولا كريم لا كذا ولا كريم لا بارد ولا كريم. يعني ليس فيه صفة حسنة بل هو مذموم ذما كاملا - 00:17:26

لما ذكر تعالى حال اصحاب اليمين عطف عليهم بذكر اصحاب الشمال فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال اي اي شيء هم اصحاب الشمال ثم فسر ذلك فقال في سم وهو الهواء الحار - 00:17:51

وهو الماء الحار وظل من يحنون قال ابن عباس ظل الدخان وكذا قال مجاهد واكرمة وابو صالح وقتادة وغيرهم وهذا العرب اسود يحموم يعني اسود شديد السواد جواده شديد وهذه كقوله تعالى - 00:18:16

انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون. انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب. لا ضليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر. كانه جمالة صفر. ويل يومئذ للمكل ولهذا قال ها هنا وظل من يحمم وهو الدخان الاسود - 00:18:46

لا بارد ولا كريم ليس طيب الهبوب ولا حسن المنظر كما قال الحسن وقتادة ولا كريم ولا كريم المنظر وقال الضحاك كل شراب ليس بعذب فليس بكريم وقال ابن جرير العرب تتبع تتبعها تتبع هذه اللفظة في النفي - 00:19:15

ويقولون هذا الطعام ليس بطيب ولا كريم وهذا اللحم ليس بسمين ولا كريم وهذه الدار ليست بنظيفة ولا كريمة انهم كانوا قبل ذلك مترفين بين جل وعلا سبب ايصالهم الى هذا - 00:19:43

الموقع الحرج المؤلم هذا بسبب فعلهم لان الله جل وعلا عدل فيهم واذا عدل الحاكم وحكم على شخص بما يحكم به بما يستحقه بين سبب ذلك حتى لا يوصف او بالزيادة في العقوبة - 00:20:09

اما في مجال العفو والمسامحة فهو فاضل واحسان فقد يذكر سببه وقد لا يذكر سببه لان المرء لا يوصف في ذم اذا تكرم بدون سبب اما اذا عاقب بدون سبب - 00:20:46

فانه يوصف بالذنب والله جل وعلا منزه عن الظلم تبين جل وعلا سبب حكمه عليهم بهذا الحكم انهم يستحقونه وقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين انهم كانوا يعني لانهم كانوا قبل ذلك يعني في حال الدنيا - 00:21:13

مترفين قال العلماء رحمهم الله قد لا يذم الترف مطلقة وانما يذم اذا اشتغل به عما اوجب الله على العبد ولما قالوا لا يذم الترف مطلقا لان الله جل وعلا قال في كتابه العزيز قل من حرم زينة - 00:21:45

والله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة التلذذ بما اعطى الله جل وعلا عبده في الدنيا لا يذم عليه المرء - 00:22:11

وانما يذم على انشغاله بهذا عن طاعة الله ولذا قال عقب ذلك وكانوا يصرون على الحنث العظيم انهم كانوا قبل ذلك مترفين يعني تنعموا بترفهم وما رضوا بان يقوموا بشيء من التكاليف الشرعية - 00:22:34

لان المؤمن المرء ايا كان اذا ركن الى الترف فلا يخلو ان كان تركه وقت رضا الله جل وعلا وما يريد الله جل وعلا منه بذلك يستحق الثواب العظيم كانوا قليلا من الليل - 00:23:01

ما يهجعون والله جل وعلا يشكر عبده اذا قام في اخر الليل من فراش وسير. وزوجة محببة اليه. ونوم يرتاح له قام وترك هذا لطاعة الله جل وعلا ولمناجاة ربه. شكر الله له ذلك. وقبل الله منه وسمع الله دعاءه - 00:23:24

وجعل جل وعلا هذا الوقت الذي هو من اشق الاوقات على النفوس وقت استجابة لا لا يرد من سأل ولا من دعا في ذلك الوقت في اخر الليل فلا يخلو المرء في الدنيا - 00:23:52

اذا انعم الله عليه بنعمة ان ركن اليها وترك التكاليف الشرعية اصبحت نقمة وعذاب وان استعان بها على طاعة الله كانت له نعمة

وكونه مهيئة له اموره ميسرة مرزوق عنده ما يكفيه - 00:24:09
ولا يتعب في طلب المعاش هذه نعمة فيستعينوا بها على مرضات الله جل وعلا والاخر الشقي اذا حصلت له هذه استعان بها على معصية الله وصرفها في معصية الله. والله جل وعلا يبتلي العباد بالنعم - 00:24:36
كما قال جل وعلا انما اموالكم واولادكم فتنة. يعني ابتلاء وامتحان المال والولد يبتلى به الانسان قد يخلد اليهما وينصرف عن طاعة الله فتكن مصيبة وقد يؤدي حق الله فيهما - 00:25:00
ويعمل فيهما بمرضاة الله جل وعلا ينفق المال في مرضاة الله. ويستعين بالولد على طاعة الله فيكون نعمة وسبب لسعادته وفوزه في الدار الاخرة ولذا قال العلماء رحمهم الله ان الترف - 00:25:25
لا يذم لذاته وانما لمن انصاع اليه واقبل عليه وانصرف عن طاعة الله ولذا قال جل وعلا انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم ما هذا ذنبهم الوحيد الترف - 00:25:46
وانما هم كانوا يصرون على الحنث العظيم كانوا يصرون الاصرار الاستمرار والحنس الذنب العظيم والتحنس التعبد ويقال بلغ الحنف يعني بلغ سن البلوغ يكتب عليه الذنب والمعصية. اما دون البلوغ ما يكتب عليه شيء - 00:26:10
هل بلغ سن الحلث او لا؟ يقال بلى يعني بلغ الخمس عشرة تكتب له الحسنات والسيئات يكتب عليه دون البلوغ لا ما يكتب عليه سيئات كانوا يصرون على الحنث العظيم وصفه جل وعلا بانه عظيم. يعني كانه اعظم - 00:26:39
هو الشرك بالله ما قال الله جل وعلا عن لقمان الحكيم عليه السلام انه قال لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم هو اعظم الظلم لان صرف حق المخلوق لمخلوق اخر ظلم - 00:27:04
وصرف حق الله للمخلوق واشده وكانوا يصرون على الحنث العظيم الى المراد به الشرك الاكبر يعني ما ينوون التوبة منه ولا يريدونها. فقيل الذنوب العظائم والاستمرار عليها وعدم التوبة يعني يجمعون من كبائر الذنوب - 00:27:29
ما جمعوا وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون استفهام انكار وكانوا يقولون ااذا متنا وكنا ترابا يعني كانت لحومنا وشعورنا وابشارنا تراب - 00:27:58
وكانت عظامنا رفات هذا لا يكون هذا قولهم لمبعوثون او اباؤنا الاولون استفهام انكار واباؤنا الاولون الواو حرف عطف مفتوحة. وفي قراءة السكون او اباؤنا الاولون واباؤنا معطوف عاطف الظاهر - 00:28:31
على الظمير مبعوث الوافي مبعوثون والغالب انه اذا عطف الظاهر على الظمير جيء بتأكيد للظمير نقوم واخواننا بكذا فيحسن ان يقول نقوم نحن واخواننا بكذا وهنا ما اتى بفاصل بضمير الفصل المؤكد - 00:29:07
استغناء بالهمزة بهمزة الاستفهام ها هو الهمزة للاستفهام والواو للعطف كانوا يستغربون ويستبعدون هذا يقول هذا بعيد. هذا محال انكم تقولون انتم تبعثون واو وابعد منه وابعد انكم تقولون والاباء الاولون الذين ماتوا من الاف السنين يبعثون بعد - 00:29:43
قال اوى اباؤنا الاولون معطوف على الظمير يعني فانا لمبعوثون. مبعوثون واباؤنا الاولون بوقوع الفصل بينهما بالهمزة والغالب انه يفصل بالظمير الفصل المؤكد والمعنى ان نبعث ان بعث ابائهم الاولين ابعد - 00:30:15
لتقدم موتهم يعني معنى هذا انهم كانوا مترفين لا يقومون بالطاعات ولا التكاليف الشرعية وكانوا يصرون على الحنث العظيم الكبائر كبائر الذنوب وكانوا ينكرون البعث وانكار وكل واحدة من هذه كفر - 00:30:44
الانغماس في الترف وترك القيام بالتكاليف الشرعية كفر والاصرار على الشرك كفر وانكار البعث كفر. كما قال الله جل وعلا زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير - 00:31:15
ثم ذكر تعالى استحقاقهم لذلك فقال تعالى انهم كانوا قبل ذلك مترفين اي كانوا في الدار الدنيا منعمين مقبلين على لذات انفسهم. لا يلون على ما جاءتهم به الرسل وكانوا يصرون ان يصممون ولا ينوون توبة - 00:31:43
على الحنف العظيم وهو وهو الكفر بالله وجعل الاوثان والانداد اربابا من دون الله قال ابن عباس الحنف العظيم الشرك وكانوا انه هو الذي لا يغفره الله جل وعلا بخلاف غيره من كبائر الذنوب - 00:32:11

اذا كان المرء مسلما ووقع في شيء من كبائر الذنوب ان تاب منها في الدنيا تاب الله عليه وان لم يتب منها في الدنيا ومات عنصرا على كبائر الذنوب فهو تحت المشيئة - 00:32:34

ان شاء الله جل وعلا غفر له من اول وهلة. وان شاء عذبه ثم اخرجه من النار وادخله الجنة. لقوله جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك. ما دون الشرك من الزنا والسرقة - 00:32:54

شرب الخمر وغير ذلك من الكبائر ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. هذا معنى قول اهل السنة والجماعة تحت المشيئة وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون. والاستفهام هنا للانكار لانه ينكرون - 00:33:14

البعث يعني انهم يقولون ذلك مكذبين به مستبعدين لوقوعه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:40